قافية التاء

٣٤
الميِّتُ الحيّ

[الطويل]

إذا نَـظَـرَتْ نَـحْـوي تـكـلَّـمَ طَـرْفُـهـا
وَجَـاوَبَـهـا طَـرْفـي وَنَـحْـنُ سُـكـوتُ[١]

فـواحِـدَةٌ مـنـهـا تُـبَـشِّـرُ بـالـلِّـقـا
وأُخْـرى لـهـا نَـفْـسـي تـكـادُ تـمـوتُ[٢]

إذا مُـتُّ خَـوْفَ الـيـأْسِ أَحـيـانـي الـرَّجـا
فَـكَـمْ مَـرَّةٍ قـد مُـتُّ ثُـمَّ حَـيِـيـتُ[٣]

ولـو أَحْـدَقَ بِـي الإِنْـسُ والـجِـنُّ كُـلُّـهُـم
لِـكَـيْ يَـمْـنَـعُـونـي أَنْ أَجِـيـكِ لَـجِـيـتُ[٤]

---

(١) الطرْف، بسكون الراء: النظر. لغة العيون تحمل معاني كثيرة؛ تنطق بلسان الحبّ همساً لا يفهمه إلّا المحبّون، وهي سِلك خفي يقرّب الأبعاد ويتجاوز الآماد.

(٢) و (٣) يستطلع الشاعر معاني تلك النظرات؛ فتارة يرى أنها تعده باللقاء فيفرح وطوراً يرى أنَّها تعني القطيعة فيتألم؛ وهو في كلّ ذلك يتأرجح بين الأمل واليأس.

(٤) أحدق: أحاط. يحمل الحبّ المحبّين على المغالاة والتحدّي، فلو حاول الإنس والجنّ منعي من المثول بين يديك لما أفلحوا فإرادتي أقوى تعينني على المجيء إليك.

أَلَا يـا نَـسِـيـمَ الـرِّيـحِ حُـكْـمُـكَ جـائِـرٌ
عَـلَـيَّ إذا أَرْضَـيْـتَـنـي وَرَضِـيـتُ[١]
أَلَا يـا نَـسِـيـمَ الـرِّيـحِ لـو أَنَّ واحِـداً
مِـنَ الـنَّـاسِ يُـبْـلِـيـه الـهَـوَى لَـبَـلِـيـتُ[٢]
فَـلَـوْ خُـلِـطَ الـسُّـمُّ الـزُّعَـافُ بِـرِيـقِـهـا
تَـمَـصَّـصْـتُ مِـنْـهُ نَـهْـلَـةً وَرَوِيـتُ[٣]

٣٥
زفرة محبّ

[الطويل]

سَـرَتْ فـي سَـوَادِ الـقَـلْـبِ حـتَّـى إذا انـتـهـى
بـهـا الـسَّـيْـرُ وارتـادَتْ حِـمَـى الـقَـلْـبِ حَـلَّـتِ[٤]
فـلِـلْـعَـيْـنِ تَـهْـمـالٌ إذا الـقَـلْـبُ مَـلَّـهـا
ولِـلْـقَـلْـبِ وِسْـوَاسٌ إذا الـعَـيْـنُ مَـلَّـتِ[٥]
ووالـلَّـه مـا فـي الـقَـلْـبِ شَـيْءٌ مِـنَ الـهَـوَى
لأُخْـرَى سِـواهـا أَكْـثَـرَتْ أَمْ أَقَـلَّـتِ[٦]

---

(١) و (٢) جائر: ظالم. يخاطب الشاعر أرقّ النسيم الذي يحمل البشائر، فريح الحبيبة ينعش القلب والنفس، ويتذكر الشاعر الهجر فيتألم، فإذا بالنسيم يحمل إلى الشاعر العذاب فوحده من دون سائر المحبين يشعر بأنّ الموت يتسرّب إلى روحه فقط.

(٣) السمّ الزعاف: المميت بسرعة. نهْلة: رشفة الماء الأولى. تمصّصت: رشفت. رويت: شبعت. ريق الحبيبة منعش يساعد على الحياة، لا يؤثر به السمّ القاتل، فلو خالطه لفقد خاصية القتل واستحال إلى سبب من أسباب الحياة، فيكفيني أن أرشف رشفة، حتى أحسّ بالرواء.

(٤) لمحبّة ليلى رحلة تسرَّبت في سائر الجسد بدءاً بالقلب حتى استولت مطمئنة في عرش وجود الشاعر على كلّ جارحة لديه.

(٥) يجثم على كاهل الشاعر همّ تترجمه الدموع، وفي حال الإرهاق تداخل الأوهام القلب بين أمل ورجاء وبين مرارة الهجران والبعد.

(٦) يقسم الشاعر أن قلبه لن يسع سوى محبوبته ليلى في حالٍ من الأحوال سواء أكانت زيارتها متواترة متتالية أم قليلة.